المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

مراتب الهداية

مفاسد الكذب

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقا

للنشر والتوزيع

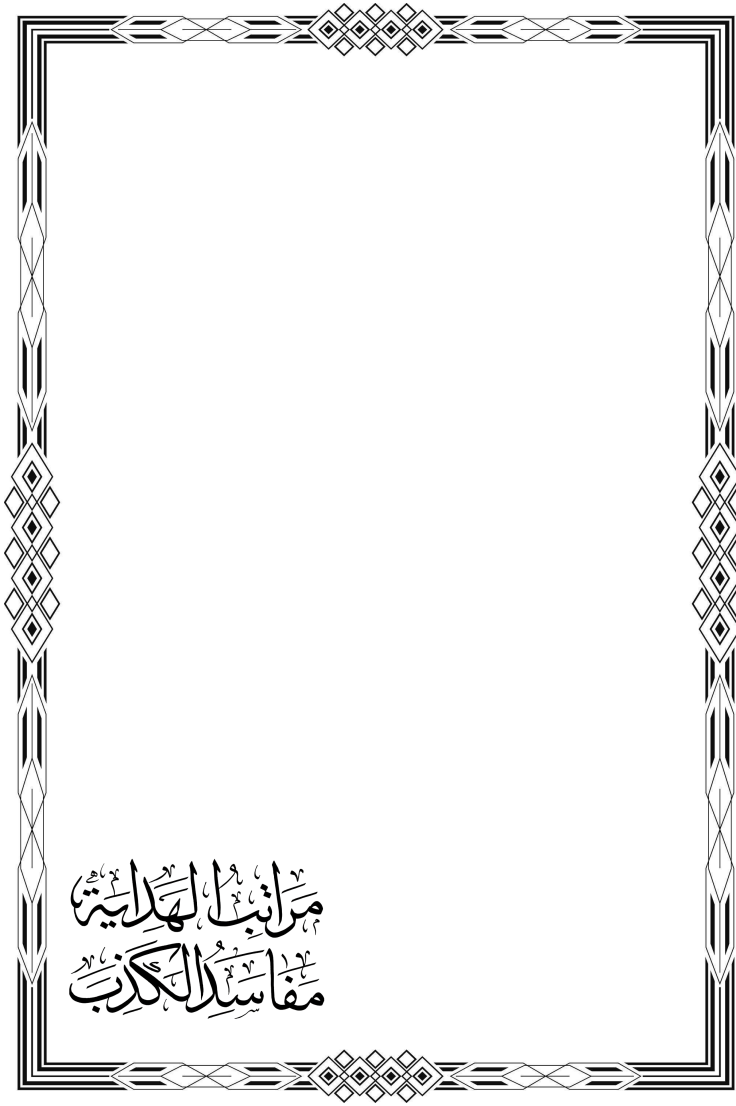

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣ ـ ٢٠١٢

طبع بإذن خطي من المؤلف

العلم ميراث النبي كذا أتى في النص والعلماء هم وراثه
ما خلّف المختار غير حديثه فينا فذاك متاعه وأثاثه

رقم الإيداع القانوني:103- 2012
ردمك: 978-9947-987-68-1

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

الدار البيضاء - الجزائر العاصمة
الإدارة: 554250098 (00213) المبيعات : 661409999 (00213)
الفاكس : 21966847 (00213)
البريد الإلكتروني: Dar.mirath@gmail.com

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

مراتب الهداية
مفاسد الكذب

فضيلة الشيخ العلامة
ربيع بن هادي عمير المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

الميراث النبوي للنشر والتوزيع

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الإذن الخطي من المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقد أذنت لدار الميراث النبوي للنشر والتوزيع لصاحبها أبي معاذ سيدعلي لخضر بن عمر سحالي إذنا حصريا بطباعة الكتب التالية وتوزيعها عالميا :

نفحات الهدىٰ والإيمان من مجالس القرآن

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

١٤٢٢/٢هـ

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وأتباعه بإحسان إلىٰ يوم الدين.

مراتب الهداية:

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "الفوائد": فأخبر عن آياته المشهودة العيانية أنها إنما ينتفع بها أهل الصبر والشكر، كما أخبر عن آياته الإيمانية القرآنية أنها إنما ينتفع بها أهل التقوىٰ والخشية والإنابة ومن كان قصده اتباعَ رضوانه، وأنها إنما يتذكر بها من يخشاه سبحانه كما قال﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾ [طه:١-٣]، وقال في الساعة﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ [النازعات:٤٥]، وأما من لا يؤمن بها ولا يرجوها ولا يخشاها فلا تنفعه الآيات العيانية ولا القرآنية.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

لهذا لما ذكر سبحانه في سورة هود عقوبات الأمم المكذبين للرسل وما حل بهم في الدنيا من الخزي، قال بعد ذلك: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾ [هود: ١٠٣]، فأخبر أن في عقوباته للمكذبين عبرةً لمن خاف عذاب الآخرة. وأما من لا يؤمن بها ولا يخاف عذابها يكون ذلك عبرةً وآيةً في حقه، وإذا سمع ذلك قال: لم يزل في الدهر الخير والشر والنعيم والبؤس والسعادة والشقاوة، وربما أحال ذلك علىٰ (أسباب فلكية وقوىٰ نفسانية).

وإنما كان الصبر والشكر سببا لانتفاع صاحبهما بالآيات؛ لأن الإيمان ينبني علىٰ الصبر والشكر، فنصفه صبر ونصفه شكر، فعلىٰ حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه، وآيات الله إنما ينتفع بها من آمن بالله وآياته، ولا يتم له الإيمان إلا بالصبر والشكر، فإن رأس الشكر التوحيد، ورأس الصبر ترك إجابة داعي الهوىٰ، فإذا كان مشركا متبعا

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

هواه لم يكن صابرا ولا شكورا، فلا تكون الآيات نافعة له ولا مؤثرة فيه إيمانا].

التعليق:

قال الشيخ -حفظه الله-: قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وربما أحال ذلك علىٰ (أسباب فلكية وقوىٰ نفسانية) بعض الناس عندما تحصل الصواعق والزلازل والفيضانات يرجعونها إلىٰ أسباب فلكية، ولا يقولون: إن هذا من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليتعظ العباد ويرجعوا إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيقال لهم: أنتم لا تعرفون إلا الشيء القليل مما في خزائن علم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وما أحطتم بكل شيء. ولهذا لا يخافون ولا يتعظون، ويأتون بهذه التعليلات ويقولون هذه أمور فلكية، فكسوف الشمس يحدث بسبب كذا وكذا، والصواعق بسبب التفاعلات الكيماوية وغيرها، وهذه تعليلات الكفار، وأما النبي ﷺ فلما مات ابنه إبراهيم خسفت الشمس فقال الناس: خسفت

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الشمس بسبب موت إبراهيم، فقال ﷺ: «**إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَافْزَعُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ**»(١).

فهذه آية من آيات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وإنذار منه عَزَّوَجَلَّ ليرجع الناس إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، لهذا أمرنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن نفزع إلىٰ الصلاة وإلىٰ الذكر حتىٰ ينكشف ما بنا.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وإنما كان الصبر والشكر سببا لانتفاع صاحبها بالآيات؛ لأن الإيمان ينبني علىٰ الصبر والشكر، فنصفه صبر ونصفه شكر، فعلىٰ حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه.

قال الشيخ -حفظه الله-: الإيمان نصفه صبر ونصفه

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الكسوف – باب الصدقة في الكسوف] (٩٩٧)، ومسلم [كتاب: الكسوف - باب صلاة الكسوف] (٢١٢٧) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

شكر، فالصبر؛ صبر علىٰ طاعة الله، وصبر عن مناهيه، وصبر علىٰ أقدار الله، فإذا استكمل أنواعَ الصبر فهو من الصابرين المحمودين الذين يستفيدون من القرآن ويستفيدون من الآيات والعبر والعظات.

والشكر: القيام بالتوحيد وأنواعه وبالأعمال الصالحة، وشكر النعم يكون بإدراك أن هذه النعم كلها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فيزداد طاعة لله ويزداد حبا له وتوكلا عليه ورغبة فيما عنده.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فعلىٰ حسب صبر العبد وشكره تكون قوة إيمانه.

قال الشيخ -حفظه الله-: الذي لا يصبر علىٰ المصائب ولا يصبر علىٰ الطاعة كيف تكون حاله؟ يكون إيمانه إلىٰ النزول، كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ عِظَمَ الْـجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ**

سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ».[(١)]

قال ابن القيم رحمه الله: وَلَا يَتِمُّ لَهُ الإِيمَانُ إِلَّا بِالصَبْرِ وَالشُكْرِ، فإن رأس الشكر التوحيد، ورأس الصبر ترك إجابة داعي الهوىٰ، فإذا كان مشركا متبعا هواه لم يكن صابرا ولا شكورا، فلا تكون الآيات نافعة له ولا مؤثرة فيه إيمانا.

قال الشيخ -حفظه الله-: قوله: (وَلَا يَتِمُّ لَهُ الإِيمَانُ إِلَّا بِالصَبْرِ وَالشُكْرِ)؛ فإن رأس الشكر التوحيد، فلابد من هذين الأمرين العظيمين الصبر والشكر، فالعبد الموفق يقوم بشكر الله علىٰ نعمه التي لا تحصىٰ ومنها نعمة العقل والسمع والبصر، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

---

(١) أخرجه الترمذي]كتاب: الزهد عن رسول الله – باب: ما جاء في الصبر علىٰ البلاء] (٢٣٢٠) وابن ماجه [كتاب: الفتن – باب: الصبر علىٰ البلاء] (٤٠٢١) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

فالكفار أعداء الله لا يشكرون الله علىٰ نعمه بل يكفرون بها وعلىٰ رأس كفرانهم الشرك بالله واتخاذهم الأنداد لله.

والمؤمنون الذين هداهم الله وأراد لهم السعادة في الدنيا والآخرة يشكرون الله علىٰ نعمه العظيمة وعلىٰ رأس شكر الله القيام بتوحيده وإخلاص الدين له وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتصديق أخباره وإيمانهم الصادق بأن الله ما خلقهم إلا لعبادته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

قد يكون الإنسان كافرًا بليد الأعصاب والمشاعر ويتحمل بعض الأشياء، ولكن ليس هذا هو الصبر المطلوب، وإنما الصبر هو الصبر علىٰ طاعة الله والصبر عن معاصيه والصبر علىٰ أقداره، قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧] صبر في البأساء، وصبر في

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الضراء من أجل الله عَزَّوَجَلَّ وإيمان بأقداره سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، والصبر علىٰ طاعته سبحانه، وتأديتها رغبة ورهبة وصبرًا، والصبر عن معصية الله، فَيَكُفُّ جماحَ النفس عن الشهوات، ويحبسها عن الانحرافات، فهذا هو الصبر المحمود الذي يحمد الله أهلَه ويثيبهم ثواب الصابرين كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، الصابرون علىٰ هذه الأشياء الخيرة وحبس أنفسهم عن المعاصي وعن الظلم والبغي علىٰ عباد الله.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الأصل الثاني وهو اقتضاء الفجور والكبر والكذب للضلال فكثير أيضا في القرآن كقوله تعالىٰ: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٦-٢٧].

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

التعليق:

المتقون يهتدون بالقرآن، وهؤلاء يضلون به لفجورهم وقطيعتهم للرحم ونكثهم للوعود والعهود، فيُضلِّهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وقال تعالىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

التعليق:

الإيمان الثابت الحي سبب للتثبيت، يثبت المؤمن في الحياة الدنيا ويثبته في الآخرة، حين يسأله الملكان في القبر، كما جاء الحديث: «**فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي اللّه. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ**

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ. فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [إبراهيم: ٢٧] الآية، وَأَمَّا الكَافِرُ أَوْ المُنَافِقُ، فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ»[(١)] فثبت الله ذاك بسبب إيمانه واهتدائه بالقرآن وتصديقه لمحمد ﷺ، وخذل هذا الكافر والمنافق ففشل في الإجابة لأنه كذَّب الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقلّد أعداءَ الإسلام من الكفار أو المنافقين، فسمعهم يطعنون في الرسول ﷺ ويطعنون في القرآن ففعل مثلهم، ويُخاف على الفاجر – أيضا – الذي لا يستجيب لأوامر الله عَزَّوَجَلَّ، لأن المخالفة تضعف الإيمان والتصديق وقد يفشل في الإجابة والعياذ بالله من ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد؛ (١٧٨٠٣) وأبو داود [كتاب: السنة – باب: المسألة في القبر وعذاب القبر] (٤١٢٧) عن البراء بن عازب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

قال ابن القيم رحمه الله: وقال تعالىٰ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾ [النساء: ٨٨].

التعليق:

المنافقون أركسهم الله بنفاقهم – والعياذ بالله – فلا يُطمَع فيهم؛ لأن الله أخزاهم فلا أمل في هدايتهم، قال تعالىٰ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]، ومن كانت هذه حاله فلا يُطمع في إيمانه، يسمع كلام الله ويفهمه ويعقله ثم يتعمد تحريفَه وتضليلَ الناس وصدَّهم عن سبيل الله، وهذا حال اليهود، وقد يماثلهم بعضُ أهل البدع، فكثير من أهل البدع – من الروافض والخوارج والمعتزلة والأحزاب الضالة المجودة الآن، الذين يصدون جميعًا عن سبيل الله الحق – يعرفون أن المنهج السلفي هو الحق، ومع ذلك يحاربون أهل هذا المنهج ويحرِّفون

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الآيات التي تدل علىٰ بطلان مناهجهم وتدل علىٰ صدق وأحقية ما عند أهل الحق.

قال ابن القيم رحمه الله: وقال تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٨٨].

التعليق:

هم يقولون إننا لا نفهم شيئًا ولا نفقه، فقال الله تعالىٰ ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾ فاستحقوا اللعنة بسبب كفرهم.

قال ابن القيم رحمه الله: وقال تعالىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام: ١١٠].

التعليق:

فأخبر أنه عاقبهم علىٰ تخلفهم عن الإيمان بمن جاءهم به وعرفوه وأعرضوا عنه بأن قلّب أفئدتهم وأبصارهم وحال

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

بينهم وبين الإيمان، كما قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

السبب يقتضي المسبب والأثر يقتضي المؤثر، فبسبب الفسق والكذب والفجور وغير ذلك تحصل الضلالة، وبسبب الإيمان والصدق والإتباع تحصل الهداية.

والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والنبي ﷺ كان يقول: «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**» فيدعو بهذا الدعاء، فقال الصحابة: يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ فقال: «**نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يُقَلِّبُهَا**»[(١)]، فنسأل

---

(١) أخرجه أحمد (١١٦٦٤) وأخرجه الترمذي [كتاب: القدر عن رسول الله – باب: ما جاء أن القلوب بين إصبعي الرحمن] (٢٠٦٦) عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

الله العافية والثبات، وأن يثبت قلوبنا علىٰ الإيمان والحق والهدىٰ، وأن يجنبنا كل أنواع الضلال والردىٰ.

قال ابن القيم رحمه الله: فأمرهم بالاستجابة له ولرسوله حين يدعوهم إلىٰ ما فيه حياتهم، ثم حذرهم من التخلف والتأخر عن الاستجابة الذي يكون سببا لأن يحول بينهم وبين قلوبهم، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]، وقال تعالىٰ: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

التعليق:

عدم الاستجابة تؤدي إلىٰ كارثة، قال تعالىٰ: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ من الكذب والفجور والمعاصي، فغطىٰ هذا علىٰ قلوبهم فأصبحت لا تفقه ولا تنقاد.

والزيغ عن الحق يؤدي إلىٰ زيغ القلوب كما حصل لليهود والعياذ بالله.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

قال ابن القيم رحمه الله: فأخبر سبحانه أن كسبهم غطىٰ علىٰ قلوبهم وحال بينها وبين الإيمان بآياته، فقالوا أساطير الأولين. وقال تعالىٰ في المنافقين: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧] فجازاهم علىٰ نسيانهم له أن نسيهم فلم يذكرهم بالهدىٰ والرحمة، وأخبر أنه أنساهم أنفسهم فلم يطلبوا كمالها بالعلم النافع والعمل الصالح، وهما الهدىٰ ودين الحق، فأنساهم طلب ذلك ومحبته ومعرفته والحرص عليه عقوبة لنسيانهم له، وقال تعالىٰ في حقهم: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٦ – ١٧] فجمع لهم بين اتباع الهوىٰ والضلال الذي هو ثمرته وموجبه كما جمع للمهتدين بين التقوىٰ والهدىٰ.

التعليق:

النسيان في اللغة يأتي بمعنىٰ الترك، وهو المراد به هنا،

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

لأن الله لا ينسىٰ ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢] فتعالىٰ الله عن ذلك.

والجزاء من جنس العمل، ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ زاغوا عن الحق فجازاهم الله أن زادهم غيًا، ولنحذر من هذا، لأن زيغ القلوب يؤدي إلىٰ ضيق القلوب بل قد يؤدي إلىٰ الكفر، والمعصية تجر إلىٰ المعصية والطاعة تجر إلىٰ الطاعة، ولهذا جاء في الحديث: «**لَعَنَ اللهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ**[(١)]» لأنه وجد الأمر هينًا ففعلت نفسه هذا الشيء ثم يتدرج ويزيد في ذلك فيؤدي به إلىٰ قطع يده، فعلينا أن نحذر من الوقوع في المعاصي والبدع والفواحش، لأن الشيطان يستدرج الإنسان درجةً درجة، من الصغيرة إلىٰ الكبيرة إلىٰ الأكبر منها، وقد

(١) أخرجه البخاري [كتاب الحدود – باب لعن السارق إذا لم يُسَم] (٦٤٠١)، ومسلم [كتاب الحدود – باب حد السرقة ونصابهما] (٤٥٠٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

يجره إلىٰ الكفر، وهكذا البدعة الخفيفة تجر إلىٰ البدعة الكبيرة، والبدعة مشتقة من الكفر وآيلة إليه.

هذا الفصل نافع وجيد، يُراجع ويستفاد منه، وهذا الكتاب مليء بالفوائد، وكتب ابن القيم وابن تيمية – رحمهما الله – مليئة بالفوائد وبالخير والعلم النافع، وكذا كتب سائر السلف، ينبغي أن تدرس وتفهم ويستفاد منها، يستقىٰ منها الإيمان والعقائد بالعلم النافع، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢]، ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الانفال: ٢٩] فطلبك العلم مع تَقَرُّرِ الصدق والإخلاص فيه يجعل الله لك به فرقانا تفرِّق به بين الحق والباطل والهدىٰ والضلال.

الأسئلة:

يقول السائل: هل يجوز وصف الله عَزَّوَجَلَّ بلفظ ﴿شَيۡءٞ﴾ استنادًا إلىٰ قول الله تعالىٰ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورىٰ: ١١]؟

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

الجواب: هذا لا يأتي في أسماء الله، إنما في باب الأخبار، ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾ والشيء هو الموجود، فالموجودات تسمىٰ أشياء، والله موجود، وهو واهب الوجود سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فهذا لا يأتي في باب الأسماء إنما في باب الأخبار، فهو يشترك فيه الخالق والمخلوق، وهذه المشاركة في أصل الوجود لا تقتضي مشابهة وجود المخلوق بوجود الله لأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

يقول السائل: إذا كان الشاب مبتدئا في الاستقامة فلا حرج في إعطائه أو تزويده ببعض الأشرطة الوعظية التي ترقق القلوب حتىٰ وإن كانت ممن لم يعرف بمنهج السلف. ما توجيهكم لذلك؟

الجواب: أنا أقول: إن أهل البدع وإن جاءوا بالرقائق فإنه لا تخلو مواعظُهم من البلايا؛ من الأحاديث الموضوعة

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

والضعيفة، لأنهم لا يهتمون بهذه الأشياء، وقد يدس فيها عقائده ويدس فيها شيئا من منهجه فيدسون السم في العسل، لهذا فالمبتدئ يجب ألا يأخذ إلا من أهل الحق لأنه ليس عنده تمييز، ومادام راغبا في الخير ويريد أن يرقق قلبه فعليه بالقرآن فإنه يكفيه، وعندك الحديث النبوي، تقرأ "رياض الصالحين"، "البخاري"، "مسلم"، والله لحديث واحد خير من ملايين من هذه المواعظ.

الناقد يسمع لينقد ويرد على أهل البدع ويحمي الناس من شرورهم، أما هذا فيتضرر إذا أخذ من كل من هب ودب، [إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم][(١)] وأهل السنة والجماعة لا يأخذون دينهم إلا من أهل السنة؛ أهل الحق.

---

(١) رواه مسلم في المقدمة [باب في أن الإسناد من الدين] عن محمد بن سيرين (٢٦)

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

يقول السائل: في بلادنا -كما في كثير من بلدان المسلمين- أئمة المساجد صوفية ويرتكبون بعض البدع وقد يخالفون دعوة التوحيد، وناصحناهم فلم ينتصحوا فما هي طريقة التعامل معهم.

الجواب: طريقة التعامل معهم تكون بالدعوة إلىٰ الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا اضطررت. إلىٰ الصلاة خلفه قبل أن تقيم عليه الحجة فصل وراءه، وإذا كان عنده شركيات وأقمت عليه الحجة وعاند وكابر ورد الحق فلا تصلِّ وراءه، وإذا كان مستورًا لا تَعْرِفُ حالَه؛ قامت عليه الحجة أو ما قامت وهل عنده شيء من الشرك أو ما عنده، فصلِّ وراءه، فكان السلف يصلُّون وراء أهل البدع عند الحاجة، وإلا فينبغي لأهل السنة أن يبنوا لهم مساجد يصلون فيها ويقيمون فيها دين الله الحق والدعوة الصادقة، فبدون مساجد لا يمكنهم أن ينشروا دعوة الله عَزَّوَجَلَّ، فالدعوة تحتاج إلىٰ مساجد

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

تقام فيها الدروس والعظات والتربية والتوجيه، فإذا كانت المساجد بأيدي أهل الشر وأهل البدع والخرافات فلا تستطيعون أن تقوموا بشيء من هذا، فلابد أن يضحي أهل السنة ويبنون مساجد مهما كانت حتىٰ ولو من القش.

يقول السائل: يُشاهَد كثير من الناس عند الكعبة يتمسحون بها ويبكون عندها، فهل هذا العمل جائز؟

الجواب: هذا خلاف السنة، فالرسول ﷺ قَبَّلَ الحَجر ومَسَّ الركن اليماني فقط، ولما جاء معاوية وتمسح بالأركان كلها أنكر عليه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: لا يترك من البيت شيء، فقال ابن عباس: لكن سنة رسول الله ﷺ، فسلَّم معاوية له رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1]، فخير الهدي هدي محمد ﷺ، والذي يحب الرسول ﷺ عليه أن يتبعَه في كل قضية من القضايا، كيف

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الحج – باب: من لم يستلم إلا الركنين اليمانيين] (١٥٣١).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

طاف بالبيت، كيف سعىٰ بين الصفا والمروة، ماذا كان يقول بعرفات ومنىٰ ومزدلفة وغيرها؛ في طريقه، في سفره، في حضره، في مسجده، في بيته، عند نومه، يترسم خُطاه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ لأن الإتباع الصادق أن تفعل كما فعل الرسول ﷺ علىٰ الوجه الذي جاء به طبق الأصل، فلا تأتي بكيفيات من عندك.

يقول سائل من فرنسا: وقعت لي مشكلة، وهي أن أختي تريد أن تُدَرِّس علوم الدين في المسجد، وقد سمعت بعض الناس يقول إن هذا ليس من طريق السلف، فما توجيهكم ونحن في هذه البلاد الكافرة؟

الجواب: إذا كان النساء لهن حاجز بينهن وبين الرجال ولا يختلطن بهم ويسمعن الدروس فلا بأس، بل لا طريق لها إلا هذا، وتُحمد وتُشَجَّعُ عليه. أما أن تُدَرِّسَ النساء في المسجد فلا، زوجات النبي ﷺ ما كن يُدَرِّسن في المسجد

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

وهن أمهات المؤمنين، ولم تقم واحدة منهن بدرس في المسجد، وكُنَّ يُدَرسن في بيوتهن ويُبلغن سنة رسول الله ﷺ، فهذا هدي السلف الصالح، وكل خير في اتباع من سلف.

يقول السائل: هل إقامة جلسات التوبة لبعض من وقع في بعض الأخطاء يعتبر من منهج السلف؟

الجواب: الإنسان ينصح المخطئ سرًا فيما بينه وبينه، والنصيحة ليس فيها إشاعة، فيقول له: اتق الله يا أخي وأنا أخوك وأرجو لك الخير، ويُذَكِّره بالله. أما هذه الطريقة المذكورة فأظنها من طريقة أهل البدع، والله أعلم.

يقول السائل: يكثر الكلام عن كثير من بلدان العالم بوجود الجهاد فيها، فما تنصحون الشباب في مثل هذه المواضيع؟

الجواب: الله المستعان!، أنا أسأل الشباب الآن: بماذا عاد هذا الجهاد الذي يقوده أهل الأهواء وأهل الضلالة على المسلمين وما الذي استفادوه منه؟ لم يأتِ منه إلا ضياع

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الشباب وضياع أموال الأمة، يقدم شبابنا دفعةً دفعة إلىٰ الأمريكان فيقتلونهم، فالشباب الذي يُرجىٰ له الخير والنفع للأمة يقدمونه علىٰ أطباق من ذهب -كما يقال- وبكل سهولة.

الجهاد يحتاج إلىٰ أمة، ويحتاج إمامة وقيادة، ويحتاج إلىٰ عقيدة، ويحتاج إلىٰ راية، وكل هذه مفقودة عند هؤلاء. والآن عندما تُرسل مجموعة من الشباب يجاهدون الأمريكان، أين أسلحتك وطائراتك ودباباتك؟ ثم إلىٰ من يرجعون إذا هُزموا؟ فلما جاهدوا جهاد البلهاء قتلوا آلافًا مؤلفة من الشباب وأخذوا البقية أسرىٰ وشردوا النساء، فمن هي فئتهم؟ ليست لهم فئة.

والآن يذَبِّحون الشباب في العراق، وجهادهم بهلواني، ولا يجُرُّون إلا إلىٰ الهلاك علىٰ أهل البلدة التي هم فيها، فهذا الذي يسمونه جهادًا ضرره أكثر من نفعه، ولا ثمرة له إلا

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

إذلال المسلمين وخستهم وإخزاءهم، فدائما يُمْنَون بالفشل والهزائم أمام الأعداء من اليهود أو النصارىٰ؛ لأنهم لم يعدوا العدة الإيمانية ولا العدة المادية، فجهادهم جهاد المجانين المغفلين، فأين هم من قوله تعالىٰ ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦٠] أين هذه القوة التي يرهبون بها الأعداء؟ ليس عندهم شيء! والله أعداء الله يفرحون، فلو أن عندك ألف مقاتل طائرة واحدة تكفي لقتلهم، ولكن أروني كم طائرة أسقطت للأمريكان في العراق وأفغانستان، وكم من جندي قتل لهم؟ وفي المقابل كم قتل من شباب المسلمين؟ الآلاف!، فهل هذه هي غاية الجهاد، إهلاك المسلمين وإذلالهم وفشلهم وخزيهم؟!! فالآن نحتاج إلىٰ المنهج السلفي لنربي الناس علىٰ العقيدة والإسلام الحق، وينتشر هذا المنهج وتقوم العقيدة الحقة، ويقوم الحاكم المسلم الصادق المخلص

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الجهاد في الجزائر هل نفع الإسلام؟ وفي كشمير وفي الشيشان وفي العراق....؟ ما نفع، ولا فيه فائدة؛ لأنه ما أخذ بالأسباب الشرعية ولا الكونية، ويقوده أناس جهلة يدفعون الناس للقتل وهم -والله- يتمتعون ويتلذذون بكل أنواع الملذات، ويغررون بالشباب، ويقال: إن كويتيًا حرك مجموعة ونفخ فيها فراحوا إلىٰ العراق، فلما جاءوا إلىٰ قيادة الجهاد قالوا لهم: خذوا الأحزمة واذهبوا إلىٰ العمليات الانتحارية، فلم يكونوا أغبياء حتىٰ يقتلوا أنفسهم فرجعوا، هل هذا جهاد؟ الرسول ﷺ كان يخوض المعارك بنفسه، وكان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقولون: «كنا إذا حمي الوطيس اتقينا برسول الله»[1].

هذا هو الجهاد الصادق، وما من سرية تخرج إلا ورسول الله ﷺ يتمنىٰ أن يكون فيها، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**والذي**

(١) أخرجه أحمد (١٢٧٦) عن العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ، والذي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ»[1]، وأما هؤلاء الذين يغررون بالآلاف من شباب المسلمين لا تمسهم ولا رصاصة، ويدفعون بأبناء المسلمين...، وهم لا عقيدة عندهم ولا منهج صحيح ولا أخلاق ولا شيء، ويتأكلون من هذا الجهاد، والله إنهم ليستدرون المليارات من جيوب المسلمين.

الأنبياء جهادهم جهاد الدعوة، تعلموا جهاد العلم وجهاد الدعوة حتىٰ يأتي وقت الجهاد، فإذا رأينا أنفسنا عندنا تعبئة كاملة للجهاد نجاهد، فالرسول ﷺ مكث في مكة وصبر كثيرًا لأنه ما كانت عنده دولة ولا قوة، ثم عندما قامت

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الجهاد والسير – باب: تمني الشهادة] (٢٦٤٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

الدولة والقوة نزل قولُه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] فأمرهم الله بالجهاد.

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١].

تمكن الإخوان المسلمون بمصر، مكنهم الله في السودان مكنهم الله في بلدان أخرىٰ والله ما قاموا بشيء من هذا، كذابون، لا دين صحيح لا عقيدة لا علم ولا شيء.

محمد بن عبد الوهاب بدأ وحيدًا، ودعا وقامت له دولة وطبق شريعة الله كأنه في عهد الصحابة.

جميل الرحمن أقام إمارة تطبق الشريعة؛ قتلوه، هكذا جهاد هؤلاء الإخوان، قتلوا جميل الرحمن، الدعوة السلفية بدأت تنتشر في الجزائر؛ ذبحوها، لا يريدون التوحيد ولا يريدون

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الإسلام الحق، يريدون الروافض إخواننا والنصارىٰ إخواننا يريدون هذا.

مفاسد الكذب:

قال المؤلف: إيّاك والكذب فإنه يفسد عليك تصور المعلومات علىٰ ما هي عليه، ويفسد عليك تصويرها وتعليمها للناس، فإن الكذب يصور المعدوم موجودا والموجود معدوما، والحق باطلا والباطل حقا، والخير شرا والشر خيرًا، فيفسد عليه تصوره وعلمه عقوبة له.

ثم يصور ذلك في نفس المخاطب المغتر به الراكن إليه فيفسد عليه تصوره وعلمه، ونَفْسُ الكاذب مُعْرِضَةٌ عن الحقيقة الموجودة نَزَّاعةٌ إلىٰ العدم مؤثِرَةٌ للباطل، وإذا فسدت عليه قوة تصوره وعلمه التي هي مبدأ كل فعل إرادي فسدت عليه تلك الأفعال وسرىٰ حكم الكذب إليها فصار صدورها عنه كصدور الكذب عن اللسان، فلا ينتفع بلسانه

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

ولا بأعماله، ولهذا كان الكذب أساس الفجور كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلىٰ الفُجُورِ وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلىٰ النَّارِ**»[(١)] وأول ما يسري الكذب من النفس إلىٰ اللسان فيفسده، ثم يسري إلىٰ الجوارح فيفسد عليها أعمالها كما أفسد علىٰ اللسان أقواله، فيعم الكذبُ أقوالَه وأعمالَه وأحوالَه، فيستحكم عليه الفساد ويترامىٰ داؤه إلىٰ الهلكة إن لم يتداركه الله بدواء الصدق بقلع المادة من أصلها، ولهذا كان أصلَ أعمال القلوب كلِّها الصدقُ، وأضدادها من الرياء والعجب والكبر والفخر والخيلاء والبطر والأشر والعجز والكسل والجبن والمهانة وغيرها أصلها الكذب، فكل عمل صالح ظاهر أو باطن فمنشؤه الصدق، وكل عمل فاسد

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الأدب – باب: قول الله تعالىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾] (٥٧٤٣)، ومسلم كتاب: البر والصلة والأدب باب: قبح الكذب وحسن الصّدق وفضله (٦٨٠٣) عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

ظاهر أو باطن فمنشؤه الكذب، والله تعالىٰ يعاقب الكذاب بأن يقعده ويثبطه عن مصالحه ومنافعه، ويثيب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دنياه وآخرته، فما استجلبت مصالح الدنيا والآخرة بمثل الصدق، ولا مفاسدهما ومضارهما بمثل الكذب، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾ [محمد: ٢١]، وقال: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [التوبة: ٩٠].

التعليق:

هذا فَصْلٌ جيد نستفيد منه، وندرك مفاسد الكذب، وأن منشأها القلب ثم تسري إلىٰ اللسان ثم تسري إلىٰ الجسد فالأفعال؛ لأنه إذا صلح القلب صلح الجسد كلُّه، وإذا فسد

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

القلب فسد الجسد كلُّه كما قال النبي ﷺ في الحديث عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ القَلْبُ**»[(١)] فأصلحوا قلوبكم تستقمْ ألسنتُكم وتستقمْ جوارحكُم، لا بد من العناية بإصلاح القلوب بالتزام الصدق وبالإخلاص والتوبة والإنابة ومراقبة الله عَزَّوَجَلَّ والحذر من الرياء، والحذر من الحسد، والحذر من الحقد، والحذر مما يفسد القلب.

فلا بد من تطهير القلب؛ لأنه لا يدخل الجنة إلا من لقي الله بقلب سليم، والقلب السليم هو الذي يسلم من هذه الأدواء، من الشرك والكذب والبطر والأشر والحسد والبغضاء في سبيل الشيطان إلىٰ آخر الصفات الذميمة.

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الإيمان – باب: فضل من استبرأ لدينه] (٥٦٧٢)، ومسلم [كتاب: المساقاة باب – أخذ الحلال وترك الشبهات] (٤١٧٨).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

إذا صلح القلب -وله علاجه، بالقرآن وبالحمية من الوقوع في هذه الأدواء - صلح الجسد كلُّه، وتصلح الأعمالُ كلُّها، فإذا تكلم يقول الصدق وإذا عمل يعمل الأعمال الصالحات ويجتنب الأعمال والأقوال السيئة.

ومما أرشد إليه الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن لا نقول إلا الخير، فقال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[(١)] قل الخير، واترك الشر بأنواعه؛ فاترك الكذب والغيبة والنميمة وكل شر فلا تتكلم به، حتىٰ الأمور المباحة التي يباح لك الكلام فيها لا تسرف فيها لأنها تجرك إلىٰ الوقوع في الشر، و«**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[(٢)] فاقرأ القرآن واقرأ الحديث واقرأ ما

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الأدب - باب «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**»] (٥٢)، ومسلم [كتاب: الايمان-باب: الحث علىٰ اكرام الجار والضيف ولزوم الصمت] (١٨٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦١٣٨)، ومسلم برقم (٤٧)، من حديث=

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

ينفعك، تكلم بما ينفع نفسك وينفع الناس من النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما شابه ذلك، ففي حديث معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**»[(١)]، وفي القرآن توجيهات كثيرة جاءت تحذِّر من الكذب وتبيِّن مفاسده، وكذلك في السنة، فاقرءوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واستضيئوا بهما في أمور دينكم – جميعًا – ودنياكم تصلح حياتُكم وأحوالُكم.

أسأل الله أن يجعلنا من الصادقين الأبرار، وأن يجنبنا طرق الفجار الأشرار، إن ربنا لسميع الدعاء.

الأسئلة:

يقول السائل: الإخوة من الرضاعة أو الأبناء من الرضاعة

= أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) أخرجه أحمد (٢١٠٠٨) والترمذي [كتاب: الايمان عن رسول الله – باب: حرمة الصلاة] (٢٥٤١) وابن ماجه [كتاب الفتن – باب كف اللسان في الفتنة] (٣٩٦٣) عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

يرثون بالفرض أم بالتعصيب؟

الجواب: هذا السائل أظنه يعرف الفرائض ويريد أن يوقع بمن يجيبه، والذي يسأل ينبغي له أن يسأل ليستفيد.

الإخوة من الرضاعة أو الأبناء من الرضاعة لا يرثون لا بالفرض ولا بالتعصيب، إنما هي حرمة، يحرم بالرضاعة ما يحرم بالنسب[(١)]، فالمرأة التي ترضعه يحرم عليها، وبناتها يحرمن عليه وبنات أبنائها وبنات بناتها وأمها وخالتها وعمتها يحرمن عليه، فيحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب أما الميراث فلا ميراث.

يقول السائل: من أشرك في الألوهية كفر ولم يُعتبر تأويله مهما كان، فكيف اعتبرنا التأويل أو الشبهة في توحيد الربوبية

(١) أخرجه البخاري [كتاب: النكاح – باب: باب ما يحل من الدخول والنظر إلى النساء في الرضاع] (٤٩٤١)، ومسلم [كتاب: الرضاع – باب: باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة] (٣٦٤١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

حيث لا نكفر القدرية؟، وما هو الضابط في المسائل العقدية المحتملة للتأويل؟

الجواب: هناك كفر عناد وهناك كفر تأويل، فالتكذيب بالقدر كفر، وتعطيل الصفات كفر، لكن الذي يكذب بالقدر رأسًا – بغير تأويل إنما هو عناد – فهذا كافر لا شك.

أما الذي يرىٰ نفسه مسلمًا ويرىٰ نفسه ملتزمًا بالإسلام ويعمل بالأوامر والنواهي كأهل القدر الذين ضلوا في هذه الأشياء من باب الغيرة علىٰ الدين بزعمهم، فهؤلاء لا يُكَفَّرون، والخوارج كفَّروا المسلمين ولكن بالتأويل، فما نكفِّرهم، وتعطيل الصفات كفر لا شك، لكن لا نكفِّرهم إلا بعد إقامة الحجة، أما الذي يُكَذِّب عنادًا وكبرًا لا تأويل له فهذا كافر خارج عن الملة. ولهذا لا يُكفَّر من أهل البدع إلا المكذب المكابر.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

يتكرر هذا السؤال كثيرًا حول التعامل مع أقوال السلف، حيث يقول بعضهم: أقوال السلف ليست دينًا.

الجواب: أقوال السلف ليست دينًا؟! إجماعاتهم ليست دينًا؟! وأقوالهم الموافقة للكتاب والسنة ليست دينًا؟! ثم من هذا الذي يقول إن أقوال السلف ليست من الدين بهذا الإطلاق؟ ما وافق من كلام السلف الكتاب والسنة ووافق كلامَ الرسول ﷺ وكلامَ الصحابة فهذا دين نقبله، وما خالف هذا فليس من الدين ونرده ونعتذر لصاحبه إن كان من أهل العلم والفضل، وإن كان من أهل الهوىٰ فهذا مبتدع وليس من الدين، فلا تجعل أقوال أئمة الدنيا وَسَادَتَها ومصابيح الدجىٰ مثل أقوال الكفرة والجاحدين والمبتدعين.

إن كان مثل مالك والشافعي وأحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وأئمة الإسلام عمومًا، فهؤلاء غالبا ينتزعون أقوالهم من دين الله، وقد

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

يخطئ، فنحن عندنا ميزان لأقوال الناس وأحكامهم وأخبارهم وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والقاعدة الأساسية: لا معصوم إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما يبلِّغونه، وقد يقع بعضهم في الخطأ. كما هو رأي الجمهور، فإذا كان النبي يخطئ ولا يُقَرُّ على الخطإ فكيف بغيره؟! ولهذا توجد قاعدة [كُلٌّ يُؤخذ من قوله ويُرَدُّ إلا رسول الله ﷺ]، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾ [النساء: ٥٩]، فإذا كانت المسألة مختلفا فيها نتحاكم إلىٰ الكتاب والسنة، إذا انفرد الرجل برأي ننظر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، إن كان يوافقهما أخذنا به، لأنه وافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإن خالفهما اعتذرنا له وقلنا: مجتهد، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد.

وإذا أجمعوا فلا مخرج لنا من إجماعهم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥]، فهذا من أدلة الإجماع، ومن الأدلة علىٰ أن هذه الأمة لا تجتمع علىٰ ضلالة كما قال النبي ﷺ، ولهذا فإن أصول أهل السنة الكتاب والسنة والإجماع، وقد يلحقها القياس الواضح الجلي، لأن القياس قد يغلط فيه الناس وغلط فيه أهل الرأي ووقعوا في تخبطات كثيرة، ومنهم من يعتبر القياس كالميتة لا يلجأ له إلا في حالة الضرورة، وأما القياس الجلي فهذا يُقبل.

يقول السائل: أخي يعمل في بنك ربوي وهو مهندس كمبيوتر فيه، فنرجو منكم توجيه نصيحة له ولعموم من ابتلي بالعمل في مثل هذه البنوك.

الجواب: الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أمر بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ، فقال تعالىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: ٢]، فالذي يشتغل في البنوك الربوية في أي عمل يكون متعاونًا معهم علىٰ الإثم والعدوان، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق: ٢]، أنا ذهبت إلىٰ المغرب ونزلنا بتونس في فندق يسمىٰ المشتل، وجدنا فيه مطاعم فيها الخنزير وفيها الخمر وفيها كل البلايا والعياذ بالله، سألنا عن أحسن مطعم فجئنا وقدم لنا القائمة وإذا فيها الخمر والخنزير، فسألته، قلت له أنت مسلم؟ قال نعم، قلت وهل تعلم أن الخمر حرام وأن الخنزير حرام؟ قال نعم، قلت فكيف تقدمه للناس؟ قال فمن أين آكل؟ قلت اتق الله عَزَّوَجَلَّ يرزقك الله من حيث لا تحتسب ويجعل لك مخرجًا، اتق الله في نفسك فالله ضمن لك رزقك، وما كُتِب لك فلن يفوتك أبدًا، قال ﷺ: «**إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حتىٰ تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا، أَلَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي**

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الله، فَإِنَّهُ لاَ يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ»[(١)]، والإنسان يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد وهو في بطن أمه، بل مكتوب من الأزل، فما قدَّره الله لك لن يفوتك أبدًا، فالمؤمن يتوكل علىٰ الله، ويطلب رزقه الحلال من الله عَزَّوَجَلَّ، ويسعىٰ في الأرض بقدر ما يستطيع، ويجعل الله له فرجًا ومخرجًا، فلا يتعامل مع البنوك الربوية، فليتق الله المؤمن، فلو أن أحدًا يبيع في دكانه الخمر ويقول هذا رزقي! أو لحم الخنزير ويقول هذا رزقي! كلام فارغ؛ لأن هذه محرمات، والربا من أكبر الكبائر، وإذا استحله فهو كافر، وإذا لم يستحله فهو من أكبر الكبائر، أكبر من الزنا ومن شرب الخمر وأكبر من كل الذنوب إلا الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، فالربا عظيم جدًا، والله عَزَّوَجَلَّ توعدهم بالحرب، فقال تعالىٰ: ﴿فَإِن

(١) رواه الحاكم [كتاب البيوع] (٢١٣٦) والبيهقي في "شعب الإيمان" [باب في الزهد وقصر الأمل] (١٠٣٧٦) عن جابر بن عبد اللّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

﴿لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، فهي حرب في الدنيا والآخرة، و﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، يعني ينميها، والربا يُمحَق ولا فائدة منه، فانظروا الآن أي أثر للبنوك في حياة المسلمين، آثار سيئة جدًا، فتسليط الأعداء عليهم، من أسبابه الربا، سواء من طريق البنوك أو من غيرها، حرب من الله عَزَّوَجَلَّ بتسليط الأعداء، أموال بالمليارات يمتلكها المسلمون لكن لا فائدة فيها ولا بركة، لم تحمِ دينهم ولا دنياهم.

الصحابة فتحوا الدنيا وليس عندهم شيء من هذه الأموال، كم كانوا يجوعون وهم في الغزوات وفي السرايا – رضوان الله عليهم – حتىٰ يأكلوا كما تأكل الشاة ويضعون كما تضع الشاة، فيأكلون أوراق الشجر من الجوع، ثم يفتح الله عليهم وينصرهم، فهذه بركة.

فعلينا بتقوىٰ الله والاستقامة علىٰ دينه، فنقوم بالعبادات؛

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الأوامر والنواهي علىٰ الوجوه المشروعة، ونجتنب الربا والزنا والخمر وكل الكبائر، ونجتنب الصغائر بقدر ما نستطيع وإن كانت مكَفَّرة بالصلاة والزكاة والحج وما شابه ذلك، فبهذا المؤمن يستقيم في حياته، أما الكبائر فيجب أن يجتنبها لأنها تسخط الله عَزَّوَجَلَّ وعليها وعيد شديد.

والذي يكتب في الحاسب الآلي أو يخدم أي خدمة في البنك فهذا من التعاون علىٰ الإثم والعدوان، فلا يجوز له، وليبحث له عن مصدر رزق حلال وسيجعل الله له فرجًا ومخرجًا.

يقول السائل: روىٰ الإمام أحمد من حديث عثمان بن حُنَيْف «أن رجلا ضريرا أتىٰ النبي ﷺ فقال يا نبي الله ادع الله أن يعافيني» وقال في آخر الحديث «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة**» إلىٰ آخر الحديث، هل هذا الحديث صحيح؟ وإن كان صحيحًا فهل فيه دليل علىٰ جواز

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

التوسل بالنبي ﷺ؟

الجواب: ولماذا لم تذكر الحديث بصيغته كلها؟

روىٰ الإمام أحمد من حديث عثمان بن حُنَيْف «أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي فَقَالَ **إِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ لِآخِرَتِكَ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ قَالَ لَا بَلْ ادْعُ اللَّهَ لِي** فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَأَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَأَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَىٰ رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِيَ وَتُشَفِّعُنِي فِيهِ وَتُشَفِّعُهُ فِيَّ**» قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ هَذَا مِرَارًا ثُمَّ قَالَ بَعْدُ أَحْسِبُ أَنَّ فِيهَا **أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ** قَالَ: فَفَعَلَ الرَّجُلُ فَبَرَأَ.[1]

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٦٠٥) واللفظ له والترمذي [كتاب: دعوات الرسول ﷺ – باب: دعاء الضيف] (٣٥٠٢) وابن ماجه [كتاب: الصلاة والسنة فيها – باب: ما جاء في صلاة الحاجة] (١٣٧٥).

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

فالرجل قال لرسول الله ﷺ: لا بل ادع الله لي. ألا يدل هذا علىٰ أن المقصود هو دعاء الرسول ﷺ له؟ فالرجل لم يجلس في بيته وتوسل بالنبي، إنما ذهب إلىٰ رسول الله ﷺ وطلب منه الدعاء، ثم أمره ﷺ بأن يتوضأ ويأخذ بالأسباب ويدعو الله تعالىٰ بهذا الدعاء، ومعناه استجب دعاء الرسول فيّ واقبل شفاعته فيّ، ولم يقل له ﷺ اذهب وتوسل بي، بل وعده بالدعاء وعلمه كيف يدعو بالدعاء وزاد علىٰ ذلك الوضوء والصلاة. وهذه كلها من أسباب الاستجابة، فدله علىٰ أقوىٰ أسباب الاستجابة، هل فيه أنه قال له: توسل بجاهي. هل قال له هذا الكلام؟ ما قاله له، معناه اقبل شفاعة محمد فيَّ واقبل دعاءه واستجب دعاءه.

فليس لأهل الأهواء والبدع أي متعلق في هذا الحديث، بل هو حجة عليهم لا لهم، ففي قول الرجل – أتوجه إليك بنبيك – يعني بدعائه، فالسياق يفسره، ودلالة السياق أقوىٰ

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

من دلالة الألفاظ، فالسياق ألفاظه واضحة صريحة في أن هذا التوسل إنما هو بالدعاء، وهذا مشروع، فالرسول ﷺ كان يطلب أصحابُه منه الدعاء.

أما أن يقف شخص ويقول: اللهم هذا فلان أتوسل إليك بجاهه، أو بواحد ميت؛ يقول: أتوسل إليك بجاهه. فهذه لا يعرفها الإسلام ولا يعرفها السلف، وهذا جرَّ كثيرًا من الناس إلىٰ الشرك، وصاروا يفسرون الاستغاثة والاستنجاد في الشدائد وأحوال الكروب بالتوسل، يدعو غير الله ويقول أتوسل، وهذا شرك، قال تعالىٰ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥- ٦]، ما هذه العبادة؟ دعاؤهم إياهم، فالكلام واضح جدا في دمغ أباطيل وضلال أهل القبور والخرافيين من الروافض والصوفية.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

الإسلام دعوة حارة إلىٰ التوحيد، مليء بالآيات في التوحيد؛ توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، أما هؤلاء فلا يعرفون هذه الأشياء، عطلوا الأسماء والصفات، عطلوا توحيد العبادة، جاءوا بعبادات وعقائد أخرىٰ، نسأل الله العافية.

فنحمد الله عَزَّوَجَلَّ الذي وفقنا لمعرفة منهج السلف الصالح، من. الاعتقادات والعبادات والأعمال الصحيحة، قال ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»(١)، ودعاء غير الله شرك، وتعطيل أسماء الله وصفاته كفر(٢)، أيُّ عمل كفري في

---

(١) قطعة من حديث رواه البخاري عن مالك بن الحويرث [كتاب: التمني – باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام] (٦٨١٩).

(٢) لكن إذا كانوا متأولين نقول هذا العمل كفر، ونقيم عليهم الحجة؛ فإن عادوا فهم كفار. أما ساب الله وساب الرسول فهذا كافر أصلا، ولا عذر له.

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

باب الأسماء والصفات في باب العبادة وفي بعض الأشياء التي تلتبس علىٰ بعض الجهلاء وعلىٰ بعض العلماء الأغبياء من أهل الأهواء فهؤلاء وإن كانت أعمالهم كفرًا فإنا لا نكفرهم إلا بعد إقامة الحجة، أو كان الأمر واضحًا وهو يستحله فيكفر.

الشاهد: أنه يوجد توسل مشروع وتوسل محرم ممنوع، واقرءوا في هذا الباب كتاب "التوسل والوسيلة" لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب "التوسل" للشيخ الألباني، رحم الله الجميع، كتابان من أبدع ما يكون في التوسل وبيان أنواعه المشروعة بل الواجبة، فمن التوسل ما هو واجب، وهو الإيمان الصادق والعمل الصالح، فهذا لا وسيلة للإنسان إلىٰ النجاة من النار ودخول الجنة إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾ [سورة: العصر]، فلا تنفعك قرابةٌ؛ ابن نبي إذا لم يكن موحدًا فهو كافر وهو في النار، فابن نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وزوجته كافران فما نفعتهما قرابتهما، زوجة لوط كذلك، والرسول ﷺ نادىٰ قريشًا بطنًا بطنا فقال كما في الحديث: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاف اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الله لَا أُغْنِي عَنْكم مِنَ الله شَيْئًا يَا عَبَّاس بْنَ عَبْدِ المُطَّلِبْ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا يَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا**»[(١)] وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

---

(١) أخرجه البخاري [كتاب: الوصايا – باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب] (٢٦٠٢)، ومسلم [كتاب: الإيمان – باب: في قول الله تعالىٰ ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾] (٥١٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ.

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

فكل الوسائل الغير مشروعة تضر ولا تنفع، فعلينا بالأعمال المشروعة من الواجبات والتطوعات، وهي الإيمان والعمل الصالح، ومحبة الرسول ﷺ واجبة، وهي من أعظم الوسائل، وكذلك تصديقه واتباعه ﷺ.

❋❋❋

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء (www.miraath.net)

فهرس الموضوعات

مراتب الهداية: ٥
مفاسد الكذب: ٣٣
فهرس الموضوعات..... ٥٦

(www.miraath.net) نسخة خاصة بموقع ميراث الأنبياء

المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق

مكانة السنة

من صفات الأبرار والمقربين

الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

مراتب الهداية مفاسد الكذب

التمسك بالكتاب والسنة

المخرج من الفتن

التحذير من الفتن

التقوى وآثارها

الاستقامة وأثرها على المسلمين

الكذب و آثاره السيئة